



خطبة صلاة الجمعة 4 / 1 / 2019 للشيخ الطبيب محمد خير الشعال, في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

## (كيف أصبح داعية إلى الإسلام؟)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليفه، خيرُ نبيِّ اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: 13].

وقال سبحانه: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ [يونس: 83].

قال ابن كثير: هم الشباب.

أخرج الحاكم والبيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

### أيها الإخوة:

بعد انتهاء سلسلة ربيع نعود لسلسلة (هموم الشباب)، ووصلنا إلى الخطبة السابعة عشرة منها. تحدثت الخطب السابقة: لماذا هذه السلسلة، وكيف أترك المعصية، كيف أرضي أبوي، كيف أجد عملاً مناسباً، كيف لي بالزواج، ماذا أقرأ لأفهم ديني، وكيف أجمع بين الدنيا والآخرة، وكيف أجمع بين الهزل والجِد، وكيف أختار تخصصي الجامعي، وكيف يلين قلبي، وكيف أخدم بلدي، وكيف أسيطر على الغضب، وكيف أنجو من الفتن، وكيف أكون محبوباً، وكيف أنظم وقتي، وكيف أكتشف مواهي وأمنيتها؟

## عنوان خطبة اليوم: كيف أصبح داعيةً إلى الإسلام؟

### أيها الإخوة:

(كلّ مسلم داعيةً إلى دينه) هذه مقولة صحيحة، وما دام المسلم متمسكاً بدينه تراه حريصاً على دلالة الخلق عليه، وفي ضميره تشوّف وتطلّع لنقل الخير الذي أكرمه الله به إلى من حوله من مؤمنين مقصرين أو غير مؤمنين.

إنّ الدعوة إلى الله تعالى بمعناها العام واجب كلّ مسلمٍ لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125]، ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: 67]، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بلغوا عني ولو آية» [البخاري]، وقوله صلى الله عليه وسلم: «نَصْرُ اللَّهِ امرءٌ سمعَ منها حديثاً فحفظه، حتى يُبلّغه غيره» [الترمذي]، وقوله صلى الله عليه وسلم: «فوالله لأنّ يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من خمر النعم» [البخاري ومسلم].

والتاريخ شاهد على أن الذين حملوا الدعوة الإسلامية في أصقاع الأرض كانوا علماء شريعة حيناً، وتجاراً وطلاباً وصناعاً ونساءً وموظفين ومعلمين ومحرري صحفٍ وباعةً متجولين في أحيانٍ كثيرة. وربما دعا المسلمُ الأسيرُ أسريه والمسجونُ صحبته وسجّانيه!

يروى السير توماس أرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام: في عهد الإمبراطور الهندي جهان جير (1605-1628م) كان هناك مسلمٌ يدعى أحمد مجدّد، سُجنَ ظلماً بتهمةٍ تافهة، وخلال السنتين اللتين قضاهما في السّجن أدخل في الإسلام عدّة مئات من عبّدة الأوثان الذين كانوا يرافقونه في السّجن نفسه.

واندونيسيا: أكبر بلد إسلامي، مساحتها (1920000) كم، عدد سكانها (218) مليون نسمة، نسبة المسلمين فيهم (95 %)، وصلها الإسلام في القرن الرابع عشر الميلادي عن طريق التجّار المسلمين، بصدقهم، وأمانتهم، ووفائهم بعهودهم، وسلامة ذمهم، وحسن تعاملهم مع النّاس، ثم بحديثهم عن دينهم أمام سكان تلك البلاد، فأسلم طلائع أهل اندونيسيا، ثمّ تتابع الإسلام حتى صارت أكبر بلد إسلامي.

وبروناي أو دار السّلام، وهي سلطنة صغيرة في آسيا، مساحتها (5765) كم، عدد سكانها (350) ألف نسمة، نسبة المسلمين فيهم (80%)، لم تصل إليها جيوش الفتح الإسلامي، لكن دخلها الإسلام عن طريق الدعاة الشباب، الذين دعوا النَّاسَ بالقدوة ثمَّ بالدعوة.

والحاضر يؤكد الماضي بأنَّ من حمل الدعوة الإسلامية كانوا علماء شريعة حيناً ومسلمين باختصاصات متنوعة أحياناً أخرى، أجرت مؤسسة "سويست" للأرشيف الإسلامي في ألمانية دراسة أظهرت أنَّ أكثر من أربعة آلاف ألماني من ديانات وطوائف مختلفة تخلَّى عن دينه واعتنق الإسلام خلال ستة أشهر، بزيادة تُقدَّر بأربعة أضعاف العدد عن مثيله في السنة التي قبلها.

وأوردت صحيفة "لاكسبريس" الفرنسية تقريراً عن انتشار الإسلام بين الفرنسيين جاء فيه أنَّ الأرقام الفرنسية الرسمية أشارت إلى أن عدد الفرنسيين الذين يدخلون في الإسلام بلغ عشرات الآلاف مؤخراً، وهو ما يعادل إسلام عشرة أشخاص يومياً من ذوي الأصول الفرنسية، فضلاً عن عدد المسلمين من المهاجرين ومن المسلمين القدامى في البلاد، وقد بلغ عدد المسلمين في فرنسا ستة ملايين مسلم، الأمر الذي جعل الإسلام هو الديانة الرسمية الثانية بعد الكاثوليكية في فرنسا.

وهكذا تُنشر تقارير مشابهة في بريطانيا وإيطاليا وهولندا وبلجيكا والسويد وسويسرا وإسبانيا والنمسا واليونان وفينا وفنلندا ونحوها من بلاد استراليا ودول آسيا وإفريقيا وأمريكا.

وتظهر في سماء الصين التي يشكّل سكانها سدس سكان العالم منائر المساجد، فبعض شبابنا التجار الذين يحملون همَّ الدعوة إلى الإسلام يعملون بالدعوة مع عمَلهم بالتجارة.

من هنا تجد الشاب من شبابنا يمور حبُّ الدعوة في قلبه، ويتمنى هداية الناس على يديه ويرغب في إصلاح مَنْ حوله، وربما أراد أحدهم أن يتزوج بغير مسلمة طامعاً بإسلامها بعد أن وعدته بذلك إن هو تزوجها، وربما أراد الزواج بغير ملتزمة آملاً بالتزامها بعد الزواج؛ لأنها وعدته بذلك، ويسأل الواحد منهم: كيف أصير داعية إلى الإسلام؟

**ولهذا أعددت هذه الخطبة، وللإجابة على هذا السؤال المهم أقول:**

**أيها الشباب؛** بإمكان كلِّ واحد منكم أن ينقل ما يعرفه عن الإسلام وما يسمعه من مجالس العلم إلى كل من يلقاه، ولعلك برمي بذارك الجيدة تصادف تربةً طيبةً، فينمو فيها الخير ويزهر فيها النور، على أن من أراد منكم أن يكون متقناً لدعوته للإسلام فعليه بأربعة أمور:

**أولها: زيادة صلتك بالله تعالى:**

إذ كيف يدعو المرء إلى الله وليست له علاقة مع الله، وكيف يصل الناس بالله وهو مقطوع عنه، وكيف يذكروهم به جل جلاله وهو غافل عنه. وكيف يقربهم منه وهو بعيد عنه؟!

عندما تجتهد بترك الحرام وإتقان الفرائض وأداء النوافل تقوي صلتك بالله تعالى «ولا يزال عبيد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه» [البخاري]، فإذا أحبك الله تكلمت بنوره وتحركت بنوره وخرج من فمك نورٌ يستقر في قلب مستمعك، وما خرج من القلب استقر في القلب.

عندما تطبق تعاليم الإسلام في حياتك اليومية وعلاقاتك المجتمعية يرى الآخرون فيك قرآنا يمشي وسنةً تتحرك، فيؤثر حالك ومقالك.

عندما تجتهد في قيام الليل وتلاوة القرآن وذكر الله تعالى يشتعل قلبك حباً، ويصعبُ النورُ على جوارحك صباً، ويصير كلامك للبعيد عن الله بلسماً وطباً.

عندما تكثر من الدعاء والالتجاء إلى الله، وتملأ وقتك بالأعمال التي يحبها الله، وتراقب في حركاتك وسكناتك أنك في نظر الله، هناك تزداد صلتك بربك فتصير مؤثراً في دعوتك، صابغاً لمن يجالسك بصبغتكَ.

#### ثانيها: زيادة مادتك العلمية:

فدينٌ أول خطابه لأتباعه قراءةٌ وعلمٌ وقلمٌ كيف يدعو إليه من لم يتعلم؟! ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (I) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 1 - 5]. ودينٌ يقول نبيه صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا**» [ابن ماجه] كيف لا يبذل لطلب العلم أوقاتهم دعائه؟!

لا ريب أنّ زيادة علمك داعمة لقوة دعوتك، وإذا قلنا العلم فمرادنا كلُّ علمٍ نافعٍ، سواء كان شرعياً أو كونياً، فلا دعوة إلى الله تعالى بجهل ولا بحمق ولا بطيش ولا سفه.

الْعِلْمُ يُخَيِّبُ قُلُوبَ الْمَيِّتِينَ كَمَا  
يُخَيِّبُ الْبِلَادَ إِذَا مَا مَاتَتِ الْمَطَرُ  
وَالْعِلْمُ يَجْلُو الْعَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ  
كَمَا يُجَلِّي سَوَادَ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ

فجدّوا أيها الشباب في الفروع العلمية التي منها تنهلون، وأضيفوا لها علماً بالقرآن والسنة وسائر فروع الشريعة.

#### ثالثها: زيادة مادتك الأخلاقية:

فأول ما يلقي الناس منك أخلاقك: حسن لقاءهم والأدب معهم واحترامك لهم، وثاني ما يلفتهم: صدقك وأمانتك، ويعجبهم منك ثباتك على مبدئك الذي تدعو إليه وصبرك عليه ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24] ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4] ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159] ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199] ﴿وَلَا تُقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90].

وهكذا تنشر الدعوة باستقامة دعائها، وتسمو بسمو أخلاقهم.

#### رابعها: صحبتك الدعاة العاملين:

فسلو كك على يد مرشد خبّر الطريق قبلك، يدربك ويعلمك أساليب الدعوة وفنونها، ويهيئ لك صحبة مجموعة دعاة مخلصين عاملين، تشاركهم في جلساتهم وبرامجهم الدعوية من حُطَب أو كلمات أو تربية أو نشاطات، أو لقاءات مع أشخاص مهمين أو غير ذلك..

ويطلعك على الأعمال الدعوية المحلية والعالمية، ويعرفك على إخوانك من الدعاة المبتدئين والمتقدمين، ويتدارس معك أعمالهم للاستفادة من خبراتهم..

ثم ينفخ فيك روح الثقة بالنفس والتوكل على الله تعالى، ومن ثم يدفعك إلى العمل الدعوي؛ كأن تلقي كلمة أمام جمع، أو تدعو إنساناً ما إلى الله تعالى، أو نحو ذلك..

ثم يقيم لك العمل ونتائجه ويدارئك في سلبياته وإيجابياته من أجل المرات الأخرى.

فليحرص كل منكم أيها الشباب على صحبة الدعاة العاملين لتعملوا معهم وتأخذوا عنهم.

وبعد أيها الشباب؛ هذا واحد من همومكم: كيف أصير داعية إلى الإسلام؟ وهذا جوابي لكم عليه، أربعة أمور تعينكم أن تصيروا دعاة إلى الإسلام: زيادة الصلة بالله تعالى، وزيادة المادة العلمية، وزيادة المادة الأخلاقية، وصحبة الدعاة العاملين.

فأنتم روحه وبكم يسود

شباب الجيل للإسلام عودوا

وأنتم فجره الزاهي الجديد

وأنتم سرُّ نهضته قديماً

فأحيُوا مجدَّ أمّتنا وشيدوا

فأنتم خيرُ من يسعى لمجدٍ

اللهم استخدمنا في خدمة دينك ونشر رسالتك وتعليم سنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، واجعل  
كلَّ شاب من شبابنا وفتياتنا داعياً إليك بإذنك وسراجاً منيراً.

والحمد لله رب العالمين